نيافة الأنبا بيشوي

بين الإصرار على "الخطية الأصلية"، والإدعاء بأن روح الإنسان هو الروح القدس

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٧

www.coptology.org

لم يدرس الأنبا بيشوي التاريخ ولا اللاهوت ولا يعرف حتى تاريخ المصطلحات اللاهوتية، لذلك تجد التخبط والتشويش هو العنصر الغالب فيما يقوله، تلك حقيقةٌ يكشف عنها كلما تكلم أو كتب.

الخلط بين "الخطية الجدية" و"الخطية الأصلية":

لا يعرف نيافة الأنبا بيشوي أن "الخطية الجدية" تعبيرٌ موجود عند كل الآباء، وهو سقوط آدم الذي أدَّى إلى لعنة الموت، الذي نُقِلَ إلينا بسبب وحدة الطبيعة البشرية: "في آدم يموت الجميع" (١ كور ١٥: ٢٢). ويكفي أن رسول الرب يقول إن الموت سرى في الجنس البشري: "ملك الموت من آدم إلى موسى (فترة ما قبل الشريعة) وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدي آدم (أي ذات تعدي آدم) ..." (رو ٥: ١٤).

ولأنه لا يعرف ولم يدرس، تجده يخلط بين "الخطية الجدية"، و"الخطية الأصلية"، وهو المصطلح اللاتيني السائد في الغرب اللاتيني، والذي أبرزه القديس أغسطينوس مؤكداً أننا ورثنا ذات ذنب آدم واشتركنا في ذات الخطية، ولذلك هي "أصلية". أما مصطلح الخطية الجدية، فهو يعني شركتنا في نتائج السقوط وأولها لعنة الموت والطرد من الفردوس والحرمان من عطية الروح القدس.

إذن، فالمصطلحان ليسا مترادفين، ولا يمكن إحلال أحدهما محل الآخر، لأن الفارق بينهما ببساطة هو الفارق بين التسليم الرسولي الذي عبَّر عنه الآباء الشرقيون، والرأي الخاص للقديس أغسطينوس الذي بني عليه العصر الوسيط الأوربي لاهوت الفداء. لذلك، فعلى نيافته إما أن يختار التسليم الرسولي، فيبقى في الأرثوذكسية، أو يترك الأرثوذكسية للأرثوذكسيين.

المطران والانتقائية الفجة:

تملكني العجب فعلاً عندما سمعتك بنف سك يا نيافة المطران في محا ضرتك التي ألقيتها في مؤتمر العقيدة ١٧ تقول إن آدم لم يأخذ الروح القدس في تك ٢: ٧، وبلغة شـــخص فقد الوعي تماماً بجلال الله وحريته وقداســـته، تقول لو أن آدم أخذ الروح القدس لتحول إلى "أُقنوم رابع"، وهو ما يعني أول ما يعني أنك تقبل الزيادة والنقص في الثالوث الواحد، وتهدم وحدة الجوهر، وهو الأمر الذي يطرح على بســـاط البحث صحة إيمانك بالثالوث القدس!!!

والغريب حقاً، بل والمدهش –يا نيافة المطران– هو أنه يبدو أنك ن سيت أنك أنت أخذت هذه النفخة في رسامتك قساً وأسقفاً، وهي ذات النفخة التي تعطى في سر م سحة الميرون عندما ينفخ الكاهن ويقول: "اقبل الروح القدس". والأغرب من ذلك، أنه وفي محاولة منه لخداع الم ستمعين له، والإيحاء لهم بأن ما يقوله صحيح، يلجأ أولاً إلى سلاح اللغة، فيقول إن الأ صل اليوناني يقول "روحاً قد ساً"، لا "الروح القدس"، وبالتالي فإن ما أخذه التلاميذ من الرب هو موهبة الكهنوت والشـــرطونية لا الروح القدس ذاته، وبذلك وبحسب تعبير القديس كيرلس، فإن نيافة المطران "يكذِّب المسيح". وكنا قد أ صدرنا درا سةً عن أداة التعريف (أل) وأثرها على الت سليم الر سولي الخاص بالروح القدس، بعنوان أقنومية الروح القدس بين الإنكار وف ساد الا ستدلال[1]، نحيل إليها لعدم التكرار.

و لم يكتف نيافة المطران بإ شهار سلاح اللغة، بل لكي يوهم الم ستمع بأن ما يقوله له مرجعية عند الآباء، نجده ي ست شهد بالقديس كيرلس الكبير في شرحه لإنجيل يوحنا، وي ستخدم منه –في انتقائية فجة– ما يحقق له هذا الهدف الـ شرير، متغافلاً عن

(١) دكتور جورج حبيب بباوي، أقنومية الروح القدس بين الإنكار وفساد الاستدلال، دراسة في الكتاب المقدس والآباء والطقس، القاهرة، جذور للنشر، الطبعة الأولى ٢٠١٤.

أن القديس كيرلس في شرح كلمات إنجيل يوحنا (يو ٢٠: ٢٢)، يؤكد على أن هذه النفخة إنما هي عطية الروح القدس التي فُقدت بسبب سقوط آدم، والتي رُدَّت إلينا مع باكورة الخلقة الجديدة، تلاميذ الرب، وأن من يقول غير ذلك يكذِّب المسيح.

يقول القديس كيرلس:

"**ولكن كان من الضروري بالنسبة لنا أن نرى الابن يمنح لنا مع الآب الروح القدس. لأن الذين آمنوا به كان ضرورياً لهم أن يؤمنوا أنه قوة الآب الذي خلق العالم كله وخلق الإنسان من العدم ... وأناره بنصيبٍ من روحه "ونفخ في أنفه نسمة الحياة"** ولكن عندما سقط الإنسان بعصيانه واستُعبِدَ لقوة الموت وفقد كرامته القديمة أعاده الله الآب وجدده إلى الحياة الجديدة بالابن كما كان في البدء ... **ولكي نعلم أنه هو هو الذي في البدء خلقنا وختمنا بالروح القدس لذلك يمنح مخلصنا الروح القدس من خلال العلامة المنظورة أي "نفخته للرسل القديسين لأنهم باكورة الطبيعة البشرية المجددة.** وكما كتب موسى عن الخلق الأول أن الله نفخ في أنف الإنسان نسمة الحياة، يحدث نفس الشيء الذي حدث في البدء عندما يجدد الله الإنسان. **وكما خلق الإنسان في البدء على صورة خالقه، كذلك الآن بالاشتراك في الروح القدس يتغير إلى صورة خالقه ويصبح على مثاله، ولا يوجد لدينا أدنى شك في أن الروح القدس هو الذي يختم صورة المخلص على قلوب الذين يقبلون المخلص ... ولذلك يؤسس المسيح من جديد روحه في تلاميذه باعتبارهم باكورة ثمار الخليقة التي ولدت لعدم الفساد وللمجد في صورة الله .... وهكذا اشتركوا في الروح القدس عندما نفخ قائلاً: "اقبلوا الروح القدس"، ومن المستحيل أن يكذب المسيح** ... أما في أيام العنصرة المقدسة ... لم يكن هذا بالنسبة للتلاميذ بداية نعمة الروح القدس الذي سكن في قلوبهم، ولكن بداية نعمة التكلم بالألسنة" (شرح إنجيل يوحنا للقديس كيرلس الكبير، مؤسسة القديس أنطونيوس، المجلد الثاني،

ص ٥٠٤ – ٥٠٨).

المطران يحارب طواحين الهواء:

لا يفتأ نيافة المطران عن اختراع أعداء وتخيل حروب ينتصر فيها وحده، ففي محاضرته السابق الإشارة إليها والتي ألقاها في هذا المؤتمر البائس، يقول لو أن آدم أخذ الروح القدس، لأصبح روح آدم هو الروح القدس، وأن هناك البعض الآن يقولون هذا، ولكنك يا نيافة المطران لم تقل لنا من هو أو هم هذا البعض الذين يقولون الآن إن روح آدم هو الروح القدس. وهو ما يعني أنك تخترع حروبا وتتوهم أعداءً تثبت عن طريقهم –لمستمعيك مستغلاً في ذلك حسن نيتهم– أنك اللاهوتي الأوحد والمدافع الذي لا يبارى.

وهذا الأمر يؤكد لنا أولاً أن الخلط والتشويش هو سيد الموقف لديكم، وأن ما تدَّعونه على البعض، إن هو إلا أوهاماً تجوس في خاطرك وحدك، وإلا لقدمت لنا ما يؤكد اتهاماً ألقيته على عواهنه، وكان يكفي أن تميز معنى كلمة "روح" من سياق الكلام، وما إذا كان المقصود بها "النفس الإنسانية"، أو "الروح القدس".

ويؤكد ثانياً على عدم درايتكم وعدم دراستكم بتراث الآباء. ولن نبتعد عن القديس كيرلس في شرح إنجيل يوحنا أيضاً، الذي لو كنتم قرأتموه لاستبان لكم أن القديس كيرلس أجهز مبكراً على مثل هذه الأكاذيب، وكان أحرى بك أن تجنِّب مستمعيك البلبلة والتوهمات، ولكن يبدو أن صورة البطل الأسطوري تملك عليك نفسك ولا تستطيع منها فكاكاً.

يقول القديس كيرلس:

"**لا يضع أحدٌ كلمات أي تعليم زائف بأن يفترض بأننا قلنا إن النفخة الإلهية قد صارت نفساً للمخلوق الحي**؛ لأننا ننكر هذا الكلام منقادين في

أفكارنا بالتعليم الحق. فإذا افترض أحدٌ أن النفخة الإلهية صارت نفساً، فليخبرنا هل هي تحولت عن طبيعتها الخاصة وصارت نفساً أو أنها ظلت كما هي في طبيعتها؟ لأنهم إن قالوا إنها تغيرت وإنها تعدت قانون طبيعتها الخاصة فإنهم يكونون مجدفين لأنهم بهذا يقولون إن الطبيعة التي لا تتحول ولا تقبل التغير أزلياً وإلى الأبد، قد صارت متغيرة، بينما لو أنها لم تتحول، بل ظلت دائماً كما كانت على الدوام بعد خروجها من الله، أي النسمة الإلهية، فكيف انحرفت إلى الخطية وصارت معرضةً لهذا العدد الكبير من الشهوات؟ .... لا يوجد إنسان ذو تفكير سليم يمكن أن يفترض أن النسمة التي صدرت من الجوهر الإلهي صارت نفساً مخلوقة، **بل إنه بعد أن صار للمخلوق نفسٌ، أو بالحري بعد أن بلغ الى كمال طبيعته بوجود النفس والجسد معاً، فإن الخالق طبع عليه ختم الروح القدس، أي ختم طبيعته الخاصة، أي نسمة الحياة والتي بواسطتها صار المخلوق مشكلاً بحسب الجمال الأصلي واكتمل على صورة ذاك الذي خلقه**" (المرجع السابق، ص ٢١٤ وما بعدها)

لا شك أن اختراع المعارك، وإيهام المستمعين بأمور على خلاف الحقيقة، لا شك يكشف عن مدى احتقار وازدراء هؤلاء المستمعين، والاستهانة بهم وبعقليتهم، واستغلال حسن نياتهم وثقتهم واحترامهم للكهنوت. كما أن انتقاء فقرات أو كلمات للآباء وإخراجها من سياقها، لا شك يكشف عن عنادٍ وتصلف يفوق الحد، لذلك أطلب لك –يا نيافة المطران– استنارةً من الرب يسوع، لكي يزيل هو وحده الكراهية والخوف من قلبك ويردك إلى درجة الأسقفية التي لُوِّثت بالعداوة والكراهية؛ وأن تعود لتكون أباً لا خصماً، وراعٍ لا جزاراً، وحملاً حقيقياً للحمل الحقيقي ربنا يسوع المسيح لأن عكس ذلك يعني الهلاك الأبدي.

دكتور جورج حبيب بباوي